

دانا الكرد | Dana El Kurd*

الرأي العام الفلسطيني: أحدث الاتجاهات

Palestinian Public Opinion: Latest Trends

تعرض هذه الورقة، أولاً، أحدث الاتجاهات في الرأي العام الفلسطيني، وتحلل هذا الرأي تجاه الحكومة الحالية في الضفة الغربية. وتبحث، ثانياً، تأثير الاستقطاب في الرأي العام الفلسطيني. وتتناول، أخيراً، الرأي العام الفلسطيني في ما يتعلق بمستقبل القضية الفلسطينية.

كلمات مفتاحية: فلسطين، السلطة الفلسطينية، الإسلام السياسي.

This paper presents the latest trends in Palestinian public opinion. The paper analyzes Palestinian public opinion towards the current government in the West Bank. Secondly, the paper examines the effect of polarization on Palestinian public opinion. Finally, the paper addresses Palestinian public opinion regarding the future of the Palestinian cause.

Keywords: Palestine, Palestinian Authority, Political Islam.

* باحثة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

السياسية في الأراضي الفلسطينية سلبية إلى حد بعيد. نجد، إذًا، أن كلا السؤالين حول الثقة بالحكومة والقدرة على نقدها يشيران بأن الظروف في الضفة الغربية وقطاع غزة مقيدة للحريات المدنية بشكل عام.

أما عند السؤال عن درجة تمثيل السلطة الفلسطينية للشعب الفلسطيني، فإن الأجوبة كانت متناقضة إلى حد ما. طرح هذا السؤال على المستجيبين اختيار الموقف الذي يتوافق مع وجهة نظرهم وتحديد مدى اتفاقهم مع هذا الموقف. أما الموقف الأول، فهو أن "السلطة الفلسطينية لا تمثل جميع الفلسطينيين، ويجب العمل على إنشاء جسم بديل للفلسطينيين في الداخل والشباب". وأما الموقف الآخر، فهو أن "منظمة التحرير الفلسطينية قد انتهت عمليًا، والسلطة الفلسطينية هي التي تمثل الفلسطينيين". وقد انقسمت العينة بالتساوي تقريبًا بين هذين الموقفين، مع اتفاق أكثر، إلى حد ما، مع الموقف الأول مقارنةً بالموقف الثاني؛ ما يعني أن غالبية الفلسطينيين يجدون أن السلطة الفلسطينية لا تمثلهم. وما يثير الاهتمام بشأن هذه النتائج هو أن سكان غزة (مقارنةً بسكان الضفة الغربية) موافقون على أن منظمة التحرير الفلسطينية لم تعد تعمل، وهو أمرٌ يعني أن السلطة الفلسطينية - من وجهة نظرهم - أكثر المؤسسات تمثيلًا للشعب الفلسطيني.

كما سألنا المستجيبين عن ثقتهم بشخصيات سياسية معينة؛ من بينها رامي الحمد لله، ومروان البرغوثي، ومحمود عباس. ومن المفاجئ، أنه على الرغم من الانتقادات الموجهة إلى السلطة الفلسطينية، يبدو أن المستجيبين أكثر ثقةً بمحمود عباس، مقارنةً بالشخصيات السياسية الأخرى. وكانت ثقة المستجيبين في غزة بمحمود عباس أقل من المستجيبين في الضفة الغربية. يمكن تفسير هذا التباين بأنه نتاج للخلافات الأخيرة حول توفير الكهرباء في قطاع غزة، ودور عباس في هذه القضية. لكن هناك حاجة إلى مزيد من البحوث لشرح أسباب هذا التباين وتفكيكها.

سألنا المستجيبين، ثالثًا، عن الطابع الديمقراطي لنظامهم السياسي، وطلبنا منهم ترتيب "مستوى الديمقراطية" في بلادهم باستخدام مقياس من 1 إلى 10، بحيث إن الرقم 1 هو الأدنى و10 هو الأعلى. وكان متوسط الاستجابة هو 4.67 لكامل العينة. وبالنسبة إلى المقيمين في غزة، كان المتوسط 4.50، أما بخصوص المقيمين في الضفة الغربية، فكان المتوسط 4.77. وهذا يعني أن المستجيبين في غزة يشعرون بأن الحكومة في غزة أكثر قمعًا وتسلطًا، مقارنةً برؤية المستجيبين في الضفة الغربية حيال حكومتهم (السلطة الفلسطينية).

لقد شهدت القضية الفلسطينية تحولات وتحديات خطيرة منذ انتخاب دونالد ترامب في الولايات المتحدة، وقد واجهت السلطة الفلسطينية ضغوطًا شديدة، وأصبحت السياسات الإسرائيلية والأميركية أكثر عدوانية. يُضاف إلى ذلك الضغوط التي تواجهها السلطة الفلسطينية من الفلسطينيين أنفسهم، إذ يرى كثيرون منهم أن الوضع الراهن أخذ في التفكك.

وقد أكمل مؤشر الرأي العربي استطلاعه الخاص بعام 2017-2018، الذي سيساعد في تقييم آخر الاتجاهات في الرأي العام الفلسطيني، ولا سيما في ظل هذه التطورات. وشمل هذا الاستطلاع آراء 1500 مستجيب في الضفة الغربية وغزة. وسنسلط الضوء على بعض من أهم الاتجاهات التي وجدناها في بيانات استطلاع هذا العام، على أن يتاح التقرير الكامل على الموقع الإلكتروني للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في المستقبل القريب.

ويستكشف هذا التقرير الرأي العام الفلسطيني في ما يتعلق بالوضع السياسي في فلسطين حاليًا. ويركز على مدى رضا الفلسطينيين عن السلطة الفلسطينية، وآرائهم حيال زعمائهم السياسيين، والاستقطاب في المجتمع الفلسطيني اليوم. كما يلقي نظرة على توقعات الفلسطينيين لمستقبلهم.

الحالة الراهنة

يطرح مؤشر الرأي العربي سنويًا أسئلة تتعلق بالثقة بالحكومة. وفي هذا الاستطلاع، نجد أن أغلبية الفلسطينيين (55%) لا يتقنون بحكومتهم؛ إما إلى حدٍ ما، وإما على الإطلاق.

بإمكاننا، أولًا، تفكيك هذه النسب لتقييم مدى اختلاف درجة ثقة الفلسطينيين بحكومتهم في مختلف الأراضي الفلسطينية (أي في الضفة الغربية مقابل غزة). ونلاحظ أن الاختلافات بين المنطقتين ليست كبيرة؛ ومن ثم فهي ليست ذات دلالة إحصائية، على الرغم من أننا نجد أن الفلسطينيين في الضفة الغربية أكثر ثقة بحكومتهم من غزة. وهذا يعني أن الظروف في غزة، كما كان متوقعًا، تأثيرًا في آراء الناس في المؤسسات الحكومية.

سنحاول، ثانيًا، فهم تصور الفلسطينيين بشأن نسبة الحريات المدنية في فلسطين. وفي هذا السياق، نلاحظ أن معظم المستجيبين (58%) عبّروا عن عدم قدرتهم على انتقاد الحكومة بحرية، وأنه لا توجد فروق كبيرة بين المناطق الفلسطينية المختلفة؛ إذ بلغت نسبة غير القادرين على انتقاد الحكومة في غزة والضفة الغربية نحو 58%. ويتضح من هذا التقييم الأولي أن تصور الفلسطينيين للظروف

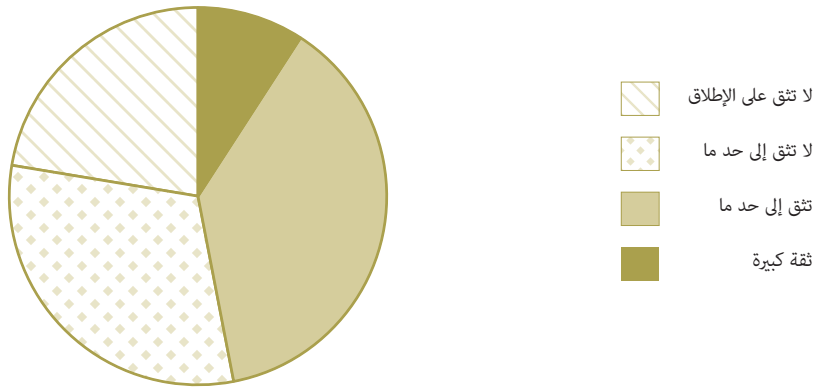
يقرب من نصف المستجيبين أن هذه الحريات متاحة إلى حد ما، في حين يعتقد النصف الآخر أن هذه الحريات ليست متاحة. ويعني هذا الانقسام في العينة أن الفلسطينيين قد يكونون عرضة لمستويات مختلفة من الحرية تعتمد على خصائص يمتلكونها بدرجات متفاوتة ومتباينة (مثل الانتماء السياسي، والعلاقة بالنظام، وما إلى ذلك). أما بالنسبة إلى حرية الدين، فإن غالبية الفلسطينيين يتفقون على تمتعهم بها إلى حد ما.

وقد كان المتوسطان مختلفين بشكل كبير، مع دلالة إحصائية تصل قيمتها إلى $p=0.02$.

بدلاً من الاكتفاء بالسؤال عن الديمقراطية بشكل عام، نحاول تفكيك "الديمقراطية" إلى عدة أجزاء لسؤال عن كل جزء منها على حدة؛ "حرية التعبير"، و"حرية تكوين الجمعيات"، و"حرية الدين". في هذا السياق، نجد أن الإجابات عن السؤالين حول "حرية التعبير" و"حرية الدين" تقسم المجتمع الفلسطيني إلى فصيلين؛ إذ يعتقد ما

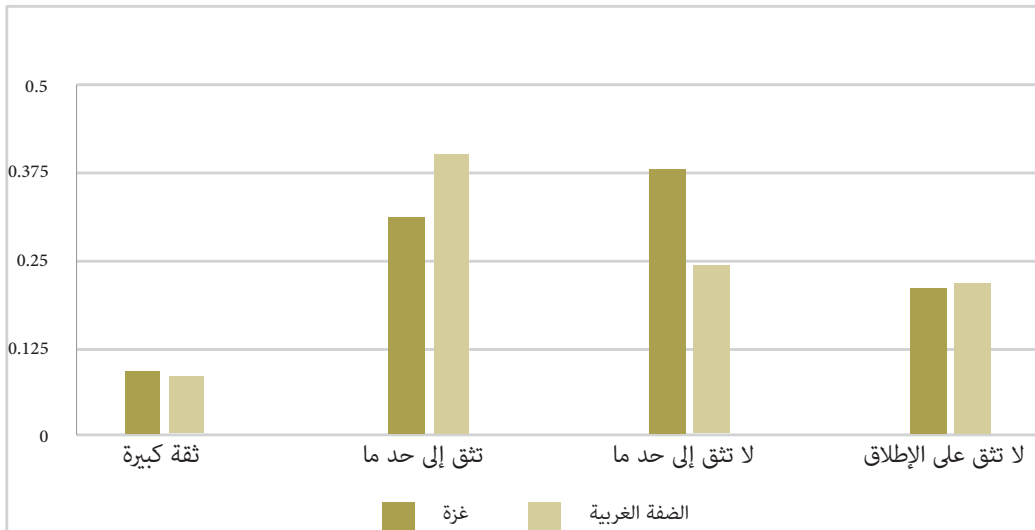
الرسم البياني (1)

ما مدى ثقتك بالحكومة الفلسطينية؟



الرسم البياني (2)

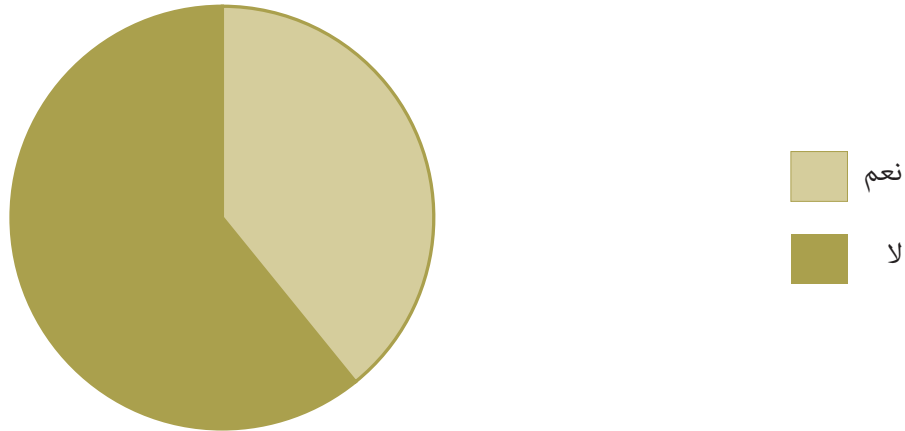
ما مدى ثقتك بالحكومة الفلسطينية؟



الرسم البياني (3)

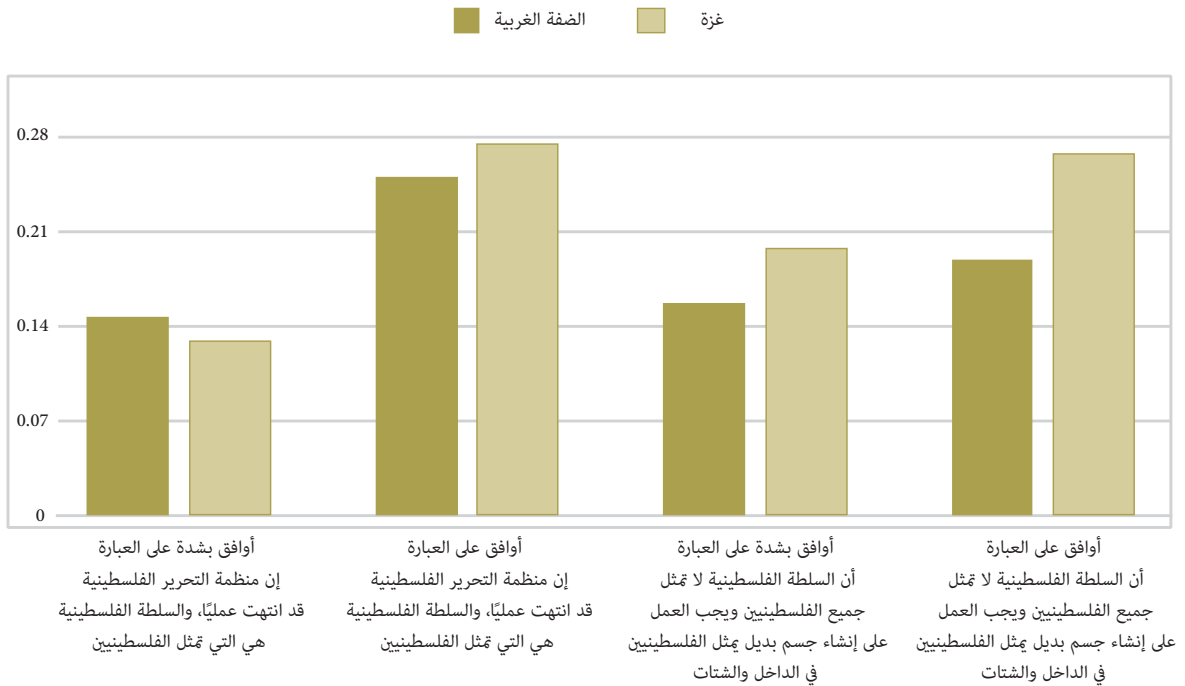
قدرة الأفراد على انتقاد الحكومة الفلسطينية من دون خوف

هل يستطيع الناس في هذه الأيام انتقاد الحكومة من دون خوف؟



الرسم البياني (4)

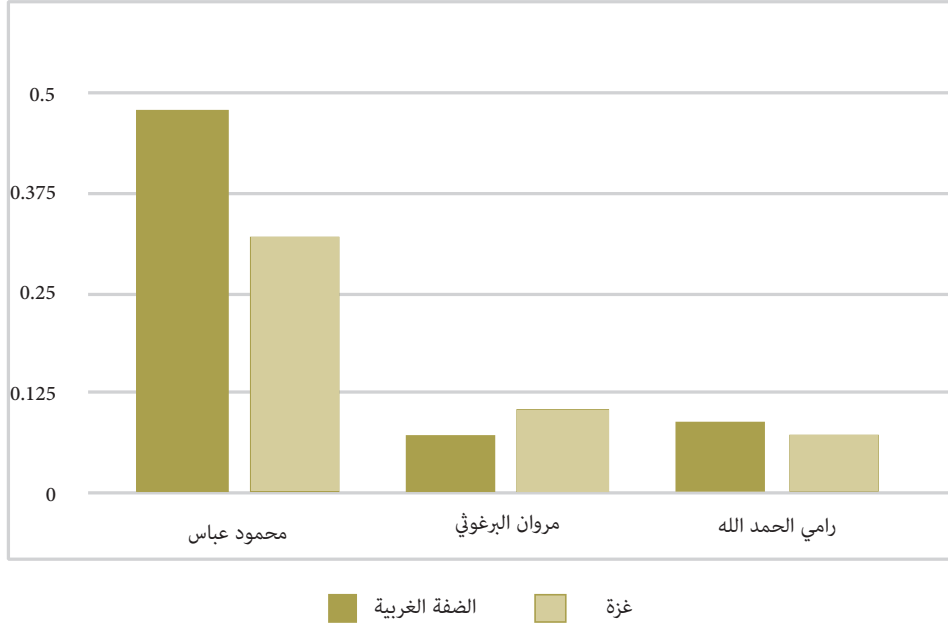
ما مدى تمثيل السلطة الفلسطينية للشعب الفلسطيني؟



الرسم البياني (5)

ثقة الفلسطينيين بالتخبة السياسية

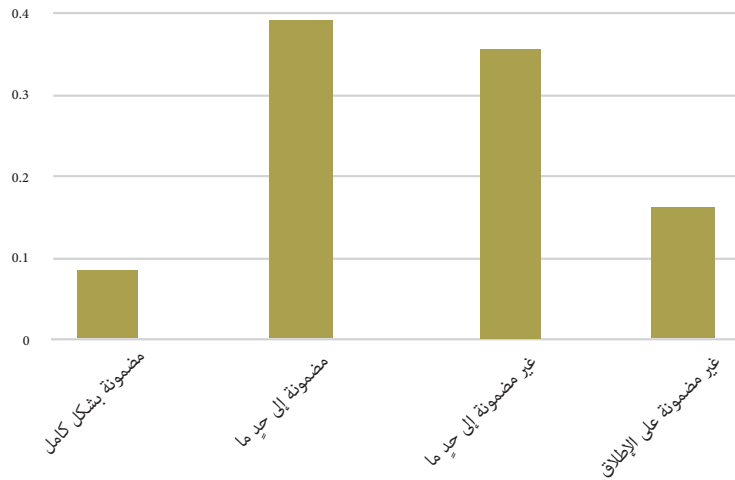
الثقة بالشخصيات السياسية



الرسم البياني (6)

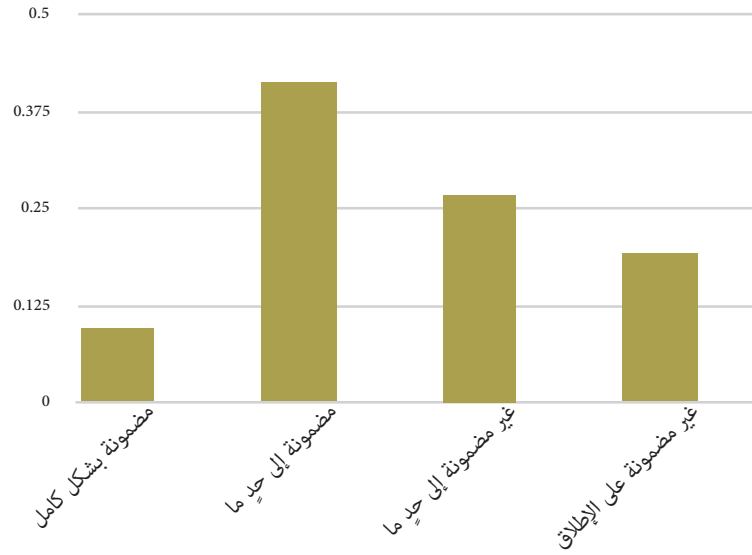
حرية التعبير عن الرأي في فلسطين

إلى أي مدى تعتقد أن (حرية المعتقدات الدينية) مضمونة في (الضفة / غزة)؟



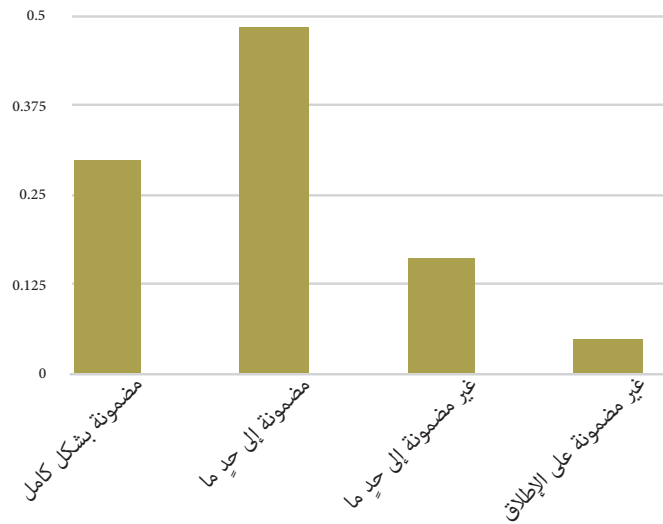
الرسم البياني (7)
حرية الانضمام إلى أحزاب سياسية في فلسطين

إلى أي مدى تعتقد أن (حرية الانضمام إلى أحزاب سياسية) مضمونة في (الضفة/ غزة)؟



الرسم البياني (8)
حرية المعتقدات الدينية في فلسطين

إلى أي مدى تعتقد أن (حرية المعتقدات الدينية) مضمونة في (الضفة/ غزة)؟



الاستقطاب

الثالث الأكثر شيوعاً هو الخوف من أن الأحزاب الإسلامية لن تطبق "الدين بصورة صحيحة". وعلى الرغم من تأكيد 37% من المستجيبين أن لديهم بعض المخاوف بشأن الأحزاب الإسلامية، فالحقيقة أن هذا التصور لا يزال موقف الأقلية من المستجيبين؛ ويعني ذلك أن الاستقطاب في المجتمع الفلسطيني غير مرتبط برؤى المجتمع حيال الأحزاب الدينية والمحافظة الاجتماعية. بل يعني ذلك أن ثمة دافعاً آخر لهذا الاستقطاب وهو الانقسامات السياسية بين حماس وفتح.

وأخيراً، لقياس الاستقطاب بطريقة أخرى، طرحنا سؤالاً حول ما إذا كان المستجيبون يقبلون بفكرة وجود حزب معارض لأفكارهم في السلطة، فلم نجد فرقاً ذا دلالة إحصائية بين أجوبة المستجيبين في الضفة الغربية وغزة؛ وبناءً عليه فإن الأغلبية من المنطقتين توافقان على وصول الأحزاب المعارضة لأفكارها إلى السلطة عن طريق الانتخابات. مرة أخرى يعني هذا ضمناً أن الاستقطاب في السياسة الفلسطينية قد يحدده عامل آخر غير النفور من السياسات أو الأحزاب الإسلامية، كما تقترح بعض الأدبيات.

وعلاوة على ذلك، فإن الدافع نحو الاستقطاب قد يكون النخب السياسية في هذه الحالة. لكن هناك حاجة، حتمًا، إلى مزيد من البحوث للتعلم في أسباب الاستقطاب.

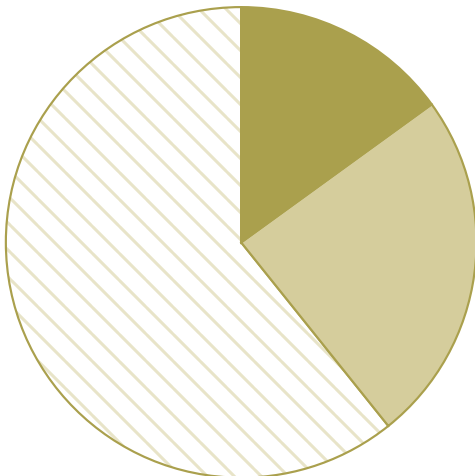
يمكننا، أيضًا، تقييم جانب آخر مهم باستخدام مؤشر الرأي العربي؛ وهو الاستقطاب داخل المجتمع الفلسطيني. ويُعرف الاستقطاب بأنه حالة في المجتمع متمثلة بجماعتين تتميزان بآراء وخيارات تختلف عن بعضها، وهي أيضًا متباعدة من الناحية الأيديولوجية. ويُعد الشرخ الرئيس في المجتمع الفلسطيني، اليوم، بين الداعمين للسلطة الفلسطينية والمعارضين لها (مثل الداعمين لحركة حماس). من هذا المنطلق، سنطرح عددًا من الأسئلة المتعلقة بالأحزاب الإسلامية عمومًا، وسنقيس آراء المستجيبين بشأن فوز الأحزاب الإسلامية بالانتخابات، والمشاركة السياسية للأحزاب الإسلامية، وما إلى ذلك. ومن بين هذه الأسئلة: هل لديك مخاوف من حركات الإسلام السياسي في حال وصولها إلى السلطة؟ وما هي أهم المخاوف من هذه الحركات؟

إن غالبية الفلسطينيين، كما يوضح الرسم البياني (9)، لا تخشى الأحزاب الإسلامية أو مشاركتها السياسية. أما بالنسبة إلى الذين أجابوا بأن لديهم بعض المخاوف تجاه الأحزاب الإسلامية، فقد طلبنا منهم تحديد سبب مخاوفهم. وكان السبب الأكثر شيوعاً هو الخوف من أن تمارس الأحزاب الإسلامية "الاستبداد بالحكم والهيمنة على السلطة". أما السبب الثاني الأكثر شيوعاً، فكان الخوف من ممارسة الأحزاب الإسلامية "التزمت والتعصب والتشدد". وأخيراً، كان السبب

الرسم البياني (9)

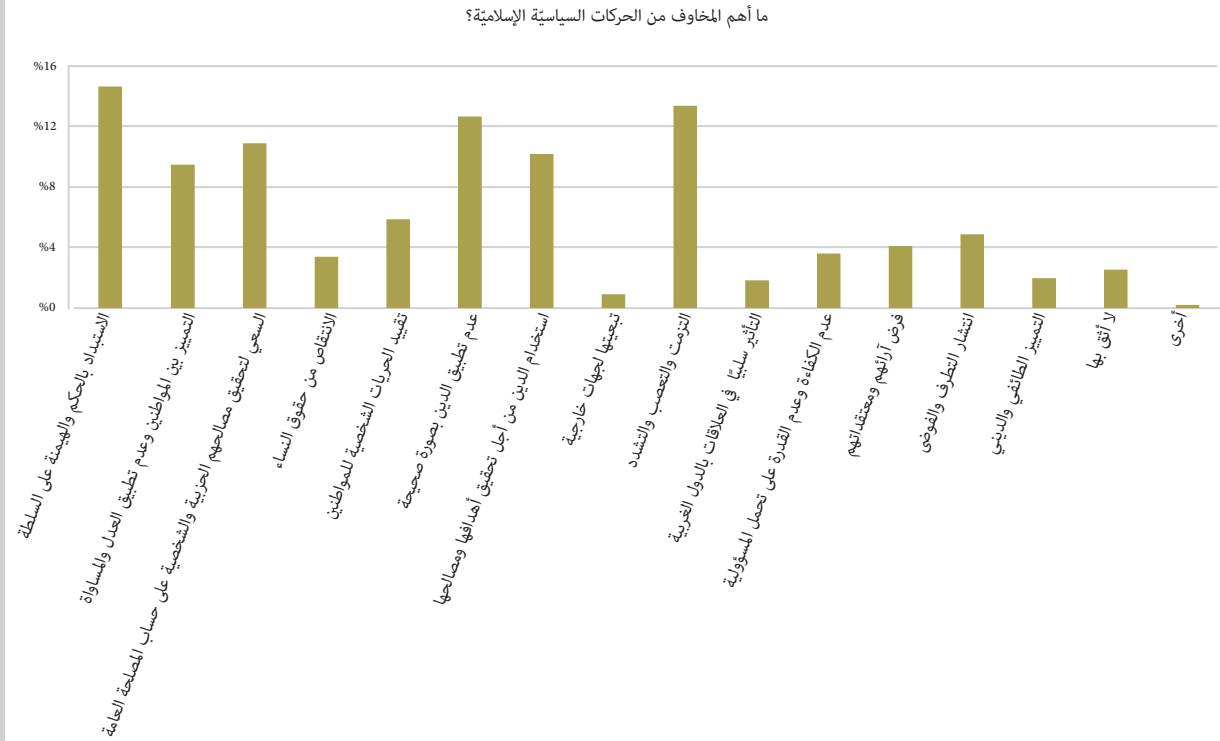
التخوف من حركات الإسلام السياسي

هل لديك مخاوف من الحركات السياسيّة الإسلاميّة في حال وصولها إلى السلطة؟



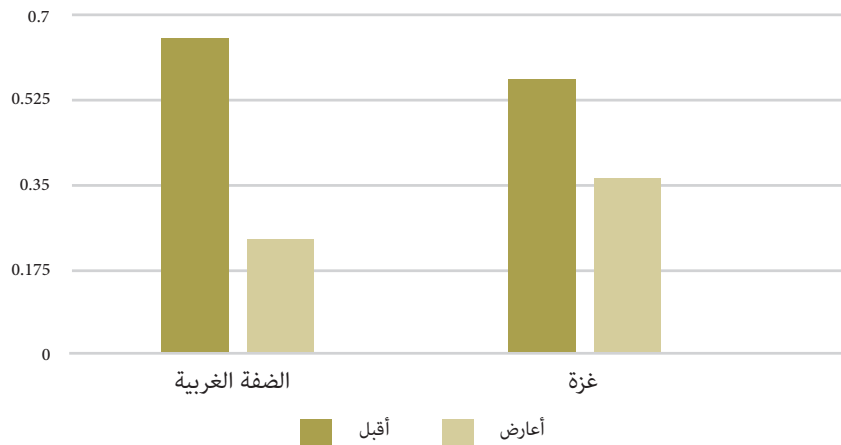
- نعم، لدي العديد من المخاوف
- نعم، لدي بعض المخاوف
- لا، ليس لدي أي مخاوف

الرسم البياني (10)
أسباب التخوف من حركات الإسلام السياسي في فلسطين



الرسم البياني (11)
مدى القبول بوصول حزب سياسي إلى السلطة يختلف عن آرائك في فلسطين

إذا ما حصل حزب سياسي لا تتفق مع أفكاره وبرامجه على عدد أصوات يؤهله للحكم ضمن انتخابات حرة ونزيهة، فهل تقبل باستلامه السلطة أو تعارضه؟



المستقبل

وطرح هذا السؤال على المستجيبين لتحديد مواقفهم في ما يتعلق بمستقبل منظمة التحرير الفلسطينية. ويعتقد غالبية الفلسطينيين أنه على الرغم من أن منظمة التحرير الفلسطينية قد توقفت عن أداء وظيفتها، فإن الفلسطينيين ينبغي أن يجدوا وسيلة لإحياء هذه المنظمة لجعلها ممثلة للشعب الفلسطيني على نحو حقيقي في المستقبل. واختار عدد أقل من المشاركين الرأي الثاني، مفضلين إنشاء منظمة جديدة تحل محل منظمة التحرير الفلسطينية.

وسألنا المستجيبين عن الإستراتيجيات التي يفضلونها في المستقبل، بوصفهم فلسطينيين. ففضل الجزء الأكبر من المستجيبين الخيار الأبسط وهو: "الانضمام إلى مزيد من المؤسسات الدولية". وكذلك كانت الحال بالنسبة إلى قطاع غزة والضفة الغربية. أما المستجيبون في الضفة الغربية فقد كانوا أكثر أرجحية من جهة تفضيل العودة إلى المفاوضات. وأما المستجيبون في غزة، فقد فضلوا العودة إلى المقاومة المسلحة، أو تطوير "انتفاضة ثالثة"، مقارنة بالمستجيبين في الضفة الغربية. وكما هو متوقع، كان عدد المستجيبين الذين يفضلون بقاء الظروف كما هي قليلاً جداً.

طرحنا عدداً من الأسئلة المتعلقة بمستقبل منظمة التحرير الفلسطينية في محاولة لاستشراف مستقبل القضية الفلسطينية، والإستراتيجيات المثلى التي ينبغي أن يتبناها الفلسطينيون، وآرائهم بشأن حل الدولتين مقابل دولة واحدة.

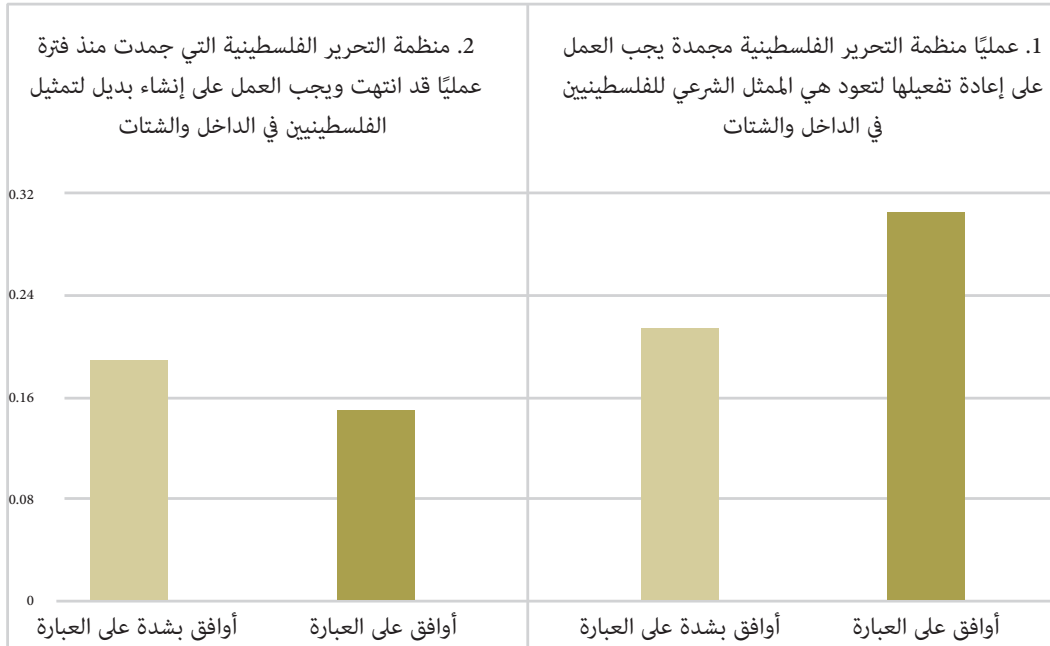
في ما يتعلق بمنظمة التحرير الفلسطينية، طرحنا سؤالاً يطلب من المشاركين اختيار إحدى العبارتين التاليتين؛ كتعبير عن وجهة النظر الأقرب إلى رأي المستجيب:

- "عملياً، منظمة التحرير الفلسطينية مجمدة ويجب العمل على إعادة تفعيلها لتعود هي الممثل الشرعي للفلسطينيين في الداخل والشتات".
- "منظمة التحرير الفلسطينية التي جمدت منذ فترة عملياً قد انتهت ويجب العمل على إنشاء بديل لتمثيل الفلسطينيين في الداخل والشتات".

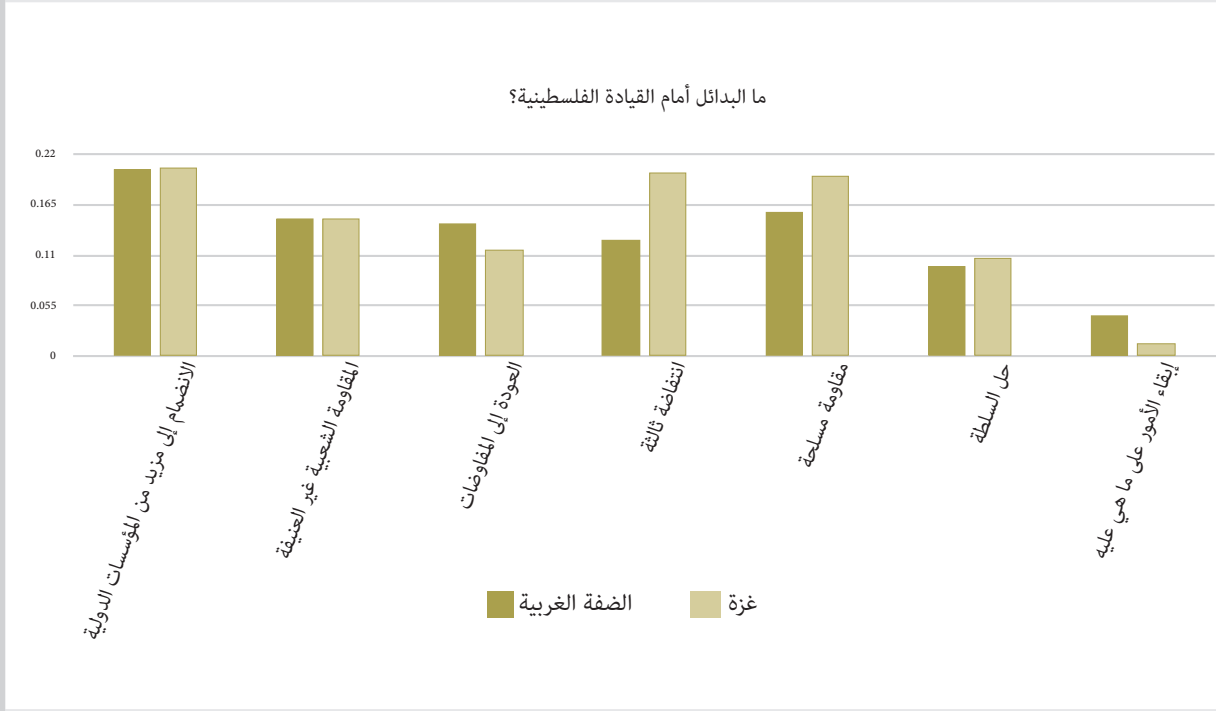
الرسم البياني (12)

مستقبل منظمة التحرير من وجهة نظر الفلسطينيين

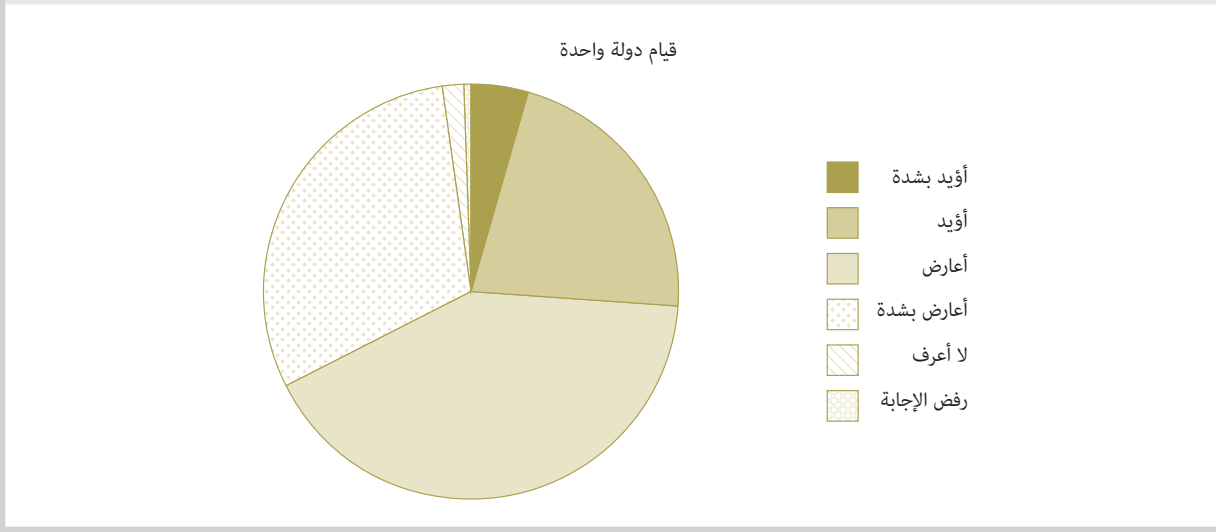
1. عملياً، منظمة التحرير الفلسطينية مجمدة ويجب العمل على إعادة تفعيلها لتعود هي الممثل الشرعي للفلسطينيين في الداخل والشتات.
2. منظمة التحرير الفلسطينية التي جمدت منذ فترة عملياً قد انتهت ويجب العمل على إنشاء بديل لتمثيل الفلسطينيين في الداخل والشتات.



الرسم البياني (13)
البدائل أمام القيادة الفلسطينية من وجهة نظر الفلسطينيين



الرسم البياني (14)
وجهة نظر الفلسطينيين في حل الدولة الواحدة



الفكرة. ووافق 22% فقط من المستجيبين على الفكرة. وهذا يعني أن حل الدولة الواحدة ربما يكون فكرة لا تحظى بتأييد واسع في المجتمع الفلسطيني. وبالطبع، هناك حاجة إلى مزيد من البحث لفهم المنطق وراء رفض المستجيب لحل الدولة الواحدة.

وأخيراً، سألنا المستجيبين إن كانوا يوافقون على فكرة "حل الدولة واحدة" التي يحصل فيها الفلسطينيون والإسرائيليون على مواطنة وحقوق متساوية، فوجدنا أن 71% من المستجيبين إما اختلفوا نوعاً ما في فكرة حل الدولة الواحدة وإما أنهم لم يوافقوا، تماماً على هذه